الاتّصال التّعليمي الفعّال في مرحلة التّعليم المتوسّط

دراسة ميدانيّة بـمدينة قسنطينة، الجزائر

د. جمال بلبكّاي*

المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي، سكيكدة، الجزائر

تاريخ الاستلام: 2018/11/29 تاريخ القبول للنشر: 2018/12/.12 تاريخ النشر: 2019/12/.20

الملخص:

يُحيل مفهوم التواصل في المنظور الإسلامي على التفاعل الإيجابي النّابع من رغبة صادقة في خلق التفاهم مع الآخر؛ وهوّ المنطلق للوصول إلى الحق باستعمال حواسّ التواصل، والدراسة الحالية تهدف إلى معرفة دور الاتصال الفعال في العملية التعليمية في مرحلة التعليم المتوسط، و للإجابة عن التساؤل العام للدّراسة؛ الذّي تمثّل في: هل الاتصال الفعال ضروري في العملية التعليمية في مرحلة التعليم المتوسط ؟ تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي لتحديد دور العملية الاتصالية في تحسين مستوى المتعلّمين، تكوّنت العينة من 40 تلميذاً، مع تطبيق أداتي الملاحظة والاستبيان. وتمّت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخدام التّكرارات، والنّسب المئوية، وتفسير النتائج في ضوء الفرضيات على شكل منحنيات بيانية. وقد أفرزت نتائج البحث أنّ الأداءات السلوكية لمهارة الاتصال والتعامل الإنساني ضرورية في العملية التعليمية، مع عدم وجود أداءات سلوكية سلبية في مجال الاتصال العلائقي بين المعلّم والمتعلّمين، في حين كانت مهارة الاتصال والتعامل الإنساني عند الأستاذ ذات مستوى ضعيف –حسب أفراد عينة البحث- ، أمّا النمط القيادي الذي كان سائدا لدى المعلّمين فهو النمط التسلطي.

الكلمات المفتاحية: الاتصال التعليمي الفعال، مرحلة التعليم المتوسط.

Effective Learning Communication Secondary School: A Field Study in Constantine, Algeria

***Abstract*:**

From Islamic point of view the concept of communication refers to the positive interaction those results from a truthful desire to make understanding with the other. It is the starting point to attain the right using the communication senses. The present research aims to identify the role of effective communication in the learning process in the Secondary School, and to answer the general question of the research. Is effective communication necessary in the learning process in the Secondary School? The descriptive approach was used to determine the role of the communicative process in improving the level of learners. The sample of the study is composed of 40 students, with the application of observation and the questionnaire tools. Data were statistically processed by using repetitions, percentages, and interpreting the results through hypotheses displayed as graph curves. The results of the study have showed that the behavioral performances of the skill of communication and humanitarian dealing are necessary in the educational process, with no negative behavioral performances in the field of communication between the teacher and the learners, while the teacher's skill of communication and humanitarian dealing was weak - according to the members of the research sample – The dominant way of conduct among teachers is the authoritarian style.

Keywords: Effective Learning Communication, Secondary School.

djamelbalbakay@yahoo.fr*

مقدمة:

الاتصال هو أساس الحياة بين البشر، وبالاتصال تتقارب الشعوب والقبائل والأمم وتنصهر الثقافات وتذوب الفوارق بين الطبقات، والدين الإسلامي الحنيف يدعو إلى الاتصال وإلى التعارف والتآلف. ويقول الله سبحان وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[الحُجرات:13] .

ويعدّ الاتصال التعليمي **Instructional Communication** أساس كل موقف تعليمي؛ حيث يهدف إلى نقل خبرات متنوعة: معرفية ومهارية ووجدانية للمتعلمين؛ بحيث تنمي شخصية المتعلم بجوانبها المختلفة: العقلية، والجسمية، والنفسية، والدينية، والاجتماعية، والفنية، و للمعلم دور كبير في بلورة هذه الجوانب، فمن المفترض أن يعتني المعلّم بعلاقته بالمتعلم ويعمل على غرس مجموعة من القيم النبيلة داخل نفوس المتعلّمين حتى يكونوا في المستقبل قادرين على التمييز بين الصحيح والخطأ ومواجهة المواقف الحياتية المختلفة.

كما ينبغي على المعلّم تنمية قدرة المتعلم على التعامل مع المعلومات والمعارف ومعالجتها بكل وسائل التكنولوجيا الحديثة المتاحة داخل المؤسسة التعليمية وغرس روح المواطنة والتحلي بالأخلاق الحميدة والدفاع عنها، وأن يكون له القدوة والنبراس الذي ينير له طريقه الفكري والأخلاقي، فكل ما يحتاجه مجتمعنا اليوم هو أن يتخلق أبناؤه بالأخلاق الحميدة وإنقاذه من الانحلال السائد الذي ينخر في عظامه وللمعلم دور كبير في استئصال هذه الأوجاع المجتمعية السائدة.

ويجبُ على المعلّم أن يتخلّى عن وسائله التقليدية ورؤيته الكلاسيكية للتعليم والتعلم التي لا ترفع من جودة التعليم ولا تكسب المعارف الهامة والجديدة المسايرة للأوضاع العالمية والمعرفية، وحتى يكون قادراً على الإصلاح والتطوير المبني على أسس نظرية وتطبيقية مستمرة لما له من مرود جيد على المتعلم، ويجبُ أن يكون قادراً على إدارة العملية التعليمية داخل الصفّ بطريقة تؤدّي إلى فاعليّة التعلّم بالنسبة للمتعلّم، وتنمي لدية القدرة على الابتكار وإنتاج أفكار جديدة وأن يجذب المتعلم ناحية الإرشادات والنصائح التي يقدمها له لتكون دافع له لاكتساب معرفة جديدة بأن يسديها له بإخلاص ويشعره بالحرص على مستقبله التعليمي والاجتماعي.

وعلى المعلّم أن يحرص على تطبيق العدالة والشفافية داخل الصف وأن يتعامل مع جميع المتعلّمين بمكيال واحد وأن يهتم بالفروق الفردية بين طلابه ويعمل جاهدا على تنميتها و إثراءها؛ كما أنّ المعلّم المتميز هو الذي يكون قادراً على منح المتعلم قيمة مضافة لفكره وثقافته وإكسابه معارف جديدة تساعده على النضج المعرفي والحياتي ومسايرة العصر؛ وبذلك يقدم للمجتمع منتجا تعليميا.

1- الإشكالية:

تطرح الدراسة الراهنة التساؤلات الآتية:

ما هو واقع العملية الاتصالية في مرحلة التعليم المتوسط؟

هل الاتصال الفعال ضروري في العملية التعليمية لدى الأساتذة في مرحلة التعليم المتوسط؟.

2- **فرضيّات الدراسة:**

الفرضية العامة: يساهم الاتصال الفعال في تحسين العملية التعليمية في مرحلة التعليم التوسط.

- **الفرضية الأولى:** يرى المتعلّمون أن الأداءات السلوكية لمهارة الاتصال والتعامل الإنساني، ضرورية للأستاذ حتى تتم عملية التعلم.

- **الفرضية الثانية:** يرى المتعلّمون أن الأستاذ يعتمد على أداءات سلوكية سلبية في مجال الاتصال العلائقي بينه وبينهم داخل غرفة الصف الدراسي.

- **الفرضية الثالثة:** يمكنُ قياس مهارة الاتصال والتعامل الإنساني من خلال مجموعة من الأداءات السلوكية.

-**الفرضية الرابعة:** يتوقع البحث الحالي أن تكون مهارة الاتصال والتعامل الإنساني عند الأستاذ ذات مستوى متوسط.

- **الفرضية الخامسة:** يتوقع البحث الحالي أن يكون النمط القيادي السائد لدى المعلّمين هو النمط التسلطي.

3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة دور الاتصال الفعال في العملية التعليمية في مرحلة التعليم المتوسط.

4- أهمية الدراسة:

تتلخص أهمية الدراسة فيما يلي:

- قد تُسهم الدراسة في الاستفادة من استراتيجيات التعلم الفعال المستخدمة فيه؛ وقد تشكل نواة الاهتمام بالمتعلّمين في مختلف المراحل لأبحاث أخرى مرتبطة بالتعلم الفعال.

- يؤمل من هذه الدراسة الإسهام في وضع نموذج لتدريب الأساتذة على مهارات الاتصال الفعال.

- فتح المجال أمام الباحثين والمهتمين إلى إجراء مزيد من البحوث والدراسات، التي تتصل بالاتصال الفعال في المرحل الدراسية الأخرى.

5- حدود الدراسة:

تم إجراء الدّراسة الحالية خلال السنة الدراسية **2019/2018.**

5- تحديد مصطلحات الدراسة:

الاتصال الفعال/العملية التعليمية/مرحلة التعليم المتوسط.

الإطار النظري:

المحور الأول: المتعلم:

1-التعريف به:

إن للمتعلم دور بالغ الأهمية في العملية التربوية لذا انصب اهتمام الكثير من الباحثين والعلماء في دراسة ماهية المتعلم، ومن **الناحية الاصطلاحية** عرّفه" مجدي عزيز إبراهيم"على أنه (كل من يلتحق بالمدرسة أو الجامعة بهدف الحصول على شهادة عملية؛ حيث يتعلم أثناءها بعض ألوان المعرفة ويكتسب بعض المهارات العملية والعقلية والاجتماعية). مجدي (2000، ص916).

وفي نفس الصدد عرّفه "محمد برغوثي" بقوله (المزاول للتعليم الابتدائي أو الإعدادي أو الثانوي).برغوثي (1985، ص7).

من خلال هذه التعاريف فالمتعلم ركن أساس في العملية التربوية، فهو المستهدف والمحور الذي تدور حوله هذه العملية؛ ولأن تعليمه ينمي روح الحضارة تسعى الدولة لتكثيف الجهود من وضع مناهج وطرائق بما يتلاءم وقدرات المتعلّمين من أجل الفهم وتحصيل المعرفة.

2-خصائصه:

من بين الخصائص التي تظهر على المتعلّمين في هذه مرحلة:الخصائص الجسمية، الخصائص الاجتماعية، الخصائص الانفعالية الخصائص العقلية المعرفية، وسوف نقوم بشرحها كالآتي:

أ- الخصائص الجسمية:

- يمتازُ المتعلّمون في هذه المرحلة (بطفرة في النمو؛ بحيث يزداد وزنهم بدرجات متفاوتة، وتظهر هذه الطفرة بين البنات أولاً بينما تبدو لدى غالبية الذكور في الصّف الثالث أو الرابع؛ وقد يتأخر نمو بعض المتعلّمين إلى بعد هذه المرحلة، لذا فإن هذه الفئة قد تواجه أوضاعا عصيبة بين زملائهم).

الأمر الذي يتطلب من المعلّم دورًا توجيهياً وإرشادياً مناسباً؛ كما يستلزم منه تخطيط نشاطات رياضية وفنية ومهنية يساهم فيها جميع المتعلّمين في هذه المرحلة، والتَيقن من اشتراك الذين لم يبلغوا في نموهم الجسمي مبلغ الآخرين في تلك النشاطات.

- يشعر المتعلّمون في هذه المرحلة- باعتبارهم مراهقين -بالتعب بعد بذلهم جهدا معيناً، ويميلون إلى الكسل، وهو أمر لم يكن كذلك في المراحل السابقة؛ إذ إن التغيرات السريعة التي تحدث في نمو المتعلّمين في هذه المرحلة تؤثر في صحتهم، ومن المهم أن يراعي المعلّم متطلبات النمو في هذه المرحلة بشكل معقول، على أن ينمي لديهم أهمية التفاتهم للعمل المدرسي وذلك بالتفاعل الايجابي معهم.

-تصبح الخصائص الجنسية الثانوية أكثر وضوحاً في هذه المرحلة مما كانت عليه في نهاية المرحلة السابقة، مثل ظهور البثور؛ ما قد يسبب لهم بعض الإزعاج، وخاصّة عند الإناث.

-يهتم المتعلم المراهق بشكل خاص بذاته الجسمية ويتأثر بشكل خاص بمظهره وقدرته، ويسعى لتطويرها ويزعجه أي شذوذ عن زملائه.

وممّا سبق يتبين لنا أن المتعلّمين في هذه المرحلة يتميزون بطفرة في النمو؛ كما يولوا اهتماماً كبيراً لمنظرهم ويزعجهم أي شذوذ عن زملائهم؛ كما تظهرُ عليهم ملامح مرحلة المراهقة بظهور الخصائص الجنسية الثانوية، الأمر الذي يحتم على المعلّم أن يقوم بتوجيهه، وإرشاد المتعلم بشكل يوافق المرحلة التي يمرُّ بها.

ب الخصائص الاجتماعية:

يتّصف النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة بمظاهر تميزه إلى حد ما عن مرحلتي الطفولة والرشد، وتبدو هذه المظاهر في:

- ظهور الميل والنزوع إلى الجنس الآخر ومحاولة جذب انتباه الجنس المخالف له؛ حيث يؤثر هذا النزوع على نمط سلوكه ونشاطه.

-محاولة تكوين ثقة بالنفس وتأكيدها في وسط الآخرين وشعوره بمكانته، فهو يفتخر بنفسه وبما لديه من إمكانيات وبمستواه الدراسي والتحصيلي وبما أنجزه؛ كما تظهر عليه عناية فائقة بمظهره الخارجي وبكثرة تأمله لذاته.

-الخضوع لجماعة من الأفراد و يحاول الانضمام إليهم؛ وذلك بالتقرب منهم وتقديمه لولائه وطاعته للمعايير والنظم والمبادئ التي تخضع لها الجماعة، فهو يتحوّل من ولائه لأسرته إلى الولاء للجماعة.

وممّا سبق يتبين لنا أن المتعلم المراهق يحتاج إلى تقبل الآخرين له داخل منزله ومدرسته وصّفه كي يشعر بالأمن النفسي، ويهمّه بشكل خاصّ أن يُلاقي القبول من الأشخاص الهامين والبارزين بالنسبة إليه سواء أكانوا في المدرسة أو المنزل أو الجوار، ويمكن للمعلم أن يقوم بدور فعال في بناء الذات الاجتماعية لمتعلميه المراهقين؛ حيث يستطيع أن يشجع التفرد الخلاق، ويستطيع أن يكلفهم بواجبات مفتوحة النهاية وأن يحسن الظن بهم، ومن الضروري أحيانا التنبؤ بسلوكهم.

ج الخصائص الانفعالية:

- تعتبرُ فترة المراهقة فترة التقلبات الانفعالية، (فتجد المتعلّمين أحياناً يسلكون كالكبار وأحياناً أخرى كالصغار؛ وقد يكون مردّ ذلك إلى التغيرات البيولوجية التي تحصل لهم من جهة، ونتيجة لطريقة التي يتعامل وفقها الراشدين معهم، لذلك فإنهم يتأثرون في التوقعات الموجهة إليهم)، ما يؤدّي بهم إلى التعرض إلى عدة انحرافات سلوكية تؤثر على نموهم النفسي مثل الغضب، والعدوانية، والهروب من المدرسة، الشعور بالنقص، وهنا يكمن الدور الرئيسي للمعلم؛ حيث ينبغي عليه تنمية ذوات المتعلّمين من خلال الأخذ بأيديهم ومعاملتهم كراشدين حتى يتجاوزوا هذه مرحلة الخطيرة.

- يشعر الكثير من المتعلّمين المراهقين بعدم الثقة بالنفس؛ وذلك لأنهم لا يتمكنون من القيام بالمهمات التي يطلبها الراشدون منهم، معلمين كانوا أم أهلا؛ وذلك لأن توقعات الكبار عادة تكون أعلى من قدرات المراهقين الحقيقية، الأمر الذي يؤدي بهم إلى الشعور بالقلق والألم النفسي؛ وخاصة إذا رأى المتعلم نفسه أقل قدرتاً ونشاطاً وتحصيلاً من

أقرانه؛ حيث يتحوّل هذا القلق إلى اضطرابات سلوكية تتخذ عدة أشكال، مثل الشعور بالضعف الخوف الكبت...الخ،لذا من الضروري أن يلتفت المعلّم لهذه النقطة؛ بحيث يشرك المتعلّمين في النشاطات التي يمكنهم القيام بها فعلاً؛ بحيث تنمي لديهم الثقة في النفس وبقدراتهم وتجعلهم أكثر راحة واستقلالية.

وممّا سبق يتبين لنا أن مرحلة المراهقة من أصعب المراحل التي يمر عليها المتعلم؛ حيث يصبح شديد التقلبات الانفعالية؛ الأمر الذي يؤدي به إلى ممارسة أعمال عدوانية؛ قد تضر به وبمن حوله كالشجار، والعنف، والقلق وغيره من الأعمال، لذا وجب على المعلّم إشعار المتعلم بثقة في نفسه وبأنه يمتلك قدرات تمكنه من النجاح والتفوق في المسار الدراسي؛ وذلك بتكليفه بنشاطات يتمكن من إنجازها تكون بمثابة حافز له على الاجتهاد والمثابرة والتنافس مع غيره من المتعلّمين.

د الخصائص العقلية المعرفية:

- يدركُ المتعلّمون في هذه المرحلة المفاهيم المجردة بدرجة كبيرة وعلى المعلّم إدراكهم بالمفاهيم والقيم الأخلاقية كالخير والشر، الفضيلة والرذيلة، العدالة والديمقراطية إدراكًا جيداً؛ حيث تصبحُ هذه المفاهيم ذات معنى بالنسبة لهم، والمتعلم في هذه المرحلة قادر على أن يستوعب العلاقات بين المفاهيم المجردة؛ بحيث يتمكن من تعلم المبادئ والتعميمات على نحو لم يكن بمقدوره في السابق.

-تزداد لدى متعلم هذه المرحلة القدرة على التذكر والانتباه والتخيل؛ حيث أن تذكره يصبح مبنياً على الفهم، فمثلاً حفظه للشعر لا يتسم بالحفظ الآلي كما كان في السابق، وإنما يحاول أن يفهم بعمق ما يحفظ، ويحاول أن يربط التعلم الجديد بالخبرات السابقة التي اكتسبها، ويتمكّن المتعلم في هذه المرحلة من الانتباه للشرح ولحل المشكلات لمدة أطول من السابق، وتزداد قدرة المتعلم على التخيل المجرد؛ ويتضح ذلك في الميل إلى الرسم ونظم الشعر والكتابات الأدبية.

-يعتقد بياجيه أن متعلمي هذه المرحلة يصلون إلى المرحلة الأخيرة من النمو العقلي التي تتسم بقدراتهم على الانغماس في المسائل المجردة من حيث:

-القدرة على رسم صورة عقلية دون الاستناد المباشر إلى الأشياء المادية.

-القدرة على تصور أشياء غير محسوسة وتخيلها، انطلاقا من جذور الواقع الذي اكتسبه من المحيط أو البيئة التي يعيشها.

-القدرة على التفكير في الأحداث وتعليلها من أفكار مجردة.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن المتعلم في مرحلة التعليم المتوسط يصبح قادراً على إدراك المفاهيم المجردة بدرجة كبيرة عما كان عليه في المراحل السابقة؛ حيث وجب على المعلّم إدراكه بالقيم الأخلاقية كالخير والشر، الفضيلة والرذيلة، وغيرها من القيم الأخلاقية، وغرسها فيه حتى تصبح ذات معنى له، وتزويده بالمعارف والمعلومات التي تفتح له المجال للإبداع في مشواره الدراسي؛ لأن المتعلم في هذه المرحلة له قابلية للاستيعاب والتذكر والانتباه والتخيل والفهم أكثر من السابق؛ كما يستطيع ربط التعلم الجديد بالخبرات السابقة؛ لأن المتعلم- كما يعتقد بياجيه- وصل إلى المرحلة الأخيرة من اكتمال نموه العقلي المعرفي.حسونة (2004، ص25).

المحور الثاني: المعلّم:

1- التعريف به:

إن عنصر المعلّم هو الدعامة الأولى لقوة الوطن ومجده، وبقدر ما يبذل من جهد وتفان في أداء رسالته بقدر ما ينهض بمجتمعه ووطنه؛ وهو الذي يستطيع أن يتعهد المتعلّمين من جميع النواحي الخلقية والاجتماعية والصحية والعلمية، ويقدم لهم التوجيه والإرشاد المستمرين، ويمثل المعلّم أحد أهم مُدخلات النظام التعليمي باعتباره العنصر المنشط للعملية التعليمية، و يتوقف عليه نجاحها وبلوغ أهدافها.

وينظر الإسلام باهتمام بالغ إلى المعلم، والرسالة التي يحملها، قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[فاطر:28] .

وهذه الآية ترفع من شأن المعلم وأدائه و تميّزه، ما يحرر فيه الطاقات الخلاقة والإبداعات الكامنة، و يجعله يمضي في دفع العملية التربوية التعليمية قُدُماً.

ونظرا للدور الهام للمعلم نجد أن هناك جملة من التعاريف المحددة لمفهوم المعلم؛ حيث عرّف "دي لاندشير Gilbert de Landsheere المعلّم على أنه (الفرد المكلف بتربية المتعلّمين في المدارس).زيدان (2007،، ص44).

كما عرّف " توريس حسين" المعلّم بأنه:"المنظم لنشاطات التعلم عمله مستمر ومتناسق، هو مكلف بإدارة سير وتطور عملية التعلم، وأن يتحقق من نتائجها. زيدان (2007،، ص45).

ومنه يتبيّن لنا أن المعلّم من أهم العناصر الفعالة في العملية التعليمية؛ إذ يقع على عاتقه تنظيم وتنسيق وتطوير عملية التعلم من أجل إعداد متعلمين أكفاء.

هذا ويرى الباحثُ أنّ المعلّم هو ذلك الشخص الذّي يقوم بدوره داخل المؤسسة التعليمية من تربية وتعليم للمتعلمين، فلا يدع من نصح المتعلم شيئاً وأن ينبه إلى أن الهدف من طلب العلم هو القرب من الله تعالى وأن يهتم بأخلاق المتعلّمين واهتمامه بعقولهم وأن يزجرهم عن سوء الأخلاق، وعلى المعلّم أن لا يتردد في أن يقول لا أعلم إذا كان لا يعلم ؛كما أن على المعلّم أن ينمي لدى المتعلّمين ملكة الاجتهاد والنظر إلى الأمور لا مجرد التقليد والتسليم كي يكونوا مستقلين لا نسخة من معلمهم.

2- مهارات التدريس الفعال:

إن العملية التربوية والتعليمية بجميع جوانبها تعتمد بدرجة كبيرة على فعاليات المواقف التدريسية، فالتدريس الفعال يحتل حجر الزاوية بالنسبة لتحقيق أهداف العملية التربوية، فعلى أساسه يتحقق القصد من عملية التعليم والتعلم؛ وبذلك تكون مخرجات العملية التعليمية والتربوية إيجابية.

ويعدّ التدريس فعالاً إذا كان هناك تفاعل متبادل بين المعلّم والمتعلم بقصد تحقيق أهداف ومطالب تعليمية وتربوية، ولا تتوقف مخرجات التدريس الفعال على حدود التعامل بين المعلّم والمتعلم، وإنما يرتبط بطبيعة المقرر الذي يتم تعليمه من حيث السهولة والصعوبة، وعلى نوعية التقنيات التعليمية من حيث توافرها أو عدم توافرها.

عرفها الزّهراني بأنها" مجموعة العمليات السلوكية التدريسية التي يظهرها المعلّم في نشاطه التعليمي داخل وخارج حجرة الدراسة لتحقيق أهداف المادة التي يقوم بتدريسها".الزهراني و بندر (2010، ص9).

وعرفها الطّناوي بأنها "مجموعة السلوكيات التدريسية الفعالة التي يظهرها المعلّم في نشاطه التعليمي، بهدف تحقيق أهداف معينة، وتظهر هذه السلوكيات من خلال الممارسات التدريسية للمعلم في صورة استجابات انفعالية أو حركية أو لفظية تتميز بعناصر الدقة والسرعة في الأداء والتكيف مع ظروف الموقف التعليمي". الطناوي و عفت (2009، ص22).

كما عرّف عطية مهارات التدريس الفعال بأنها "نمط من السلوك التدريسي الفعال في تحقيق أهداف محددة يصدر من المعلّم في صورة استجابات عقلية أو لفظية أو حركية أو عاطفية متماسكة تتكامل فيها عناصر الدقة والسرعة، والتكيف مع ظروف الموقف التدريسي".

ويعرفها الباحثُ إجرائياً على أنها" مجموعة من الأفعال والسلوكيات التدريسية التي يتوقع أن يتمكن منها الطلبة المعلّمون أثناء تدريسهم للمتعلّمين في فترة التربية العملية؛ لتُساعدهم على القيام بمهامهم التدريسية بسهولة وإتقان في مراحل التخطيط، والتنفيذ، والتقويم بما يحقق أهداف التدريس".عطية و علي (2008، ص62) .

إجراءات الدراسة الميدانية

1- منهج الدراسة:

تمّ استخدام **المنهج الوصفي**.

2- عينة الدراسة:

حدّد حجم هذه العينة بـ 40 متعلّما مقسمين على 2 متوسطات بمدينة قسنطينة:

جدول (1): يوضح توزيع أفراد العينة في المتوسطات	
المتوسطات	**عدد المتعلّمين**
المسعودي	20
حبيباتني محمود	20

3- أدوات الدراسة:

تمّ الاعتماد على استبيان،يضمّ 37 سؤالا،إلى جانب بعض البيانات الشخصية (أنظر الملحق رقم 01) تندرج تحت خمسة أسئلة أساسية كالآتي:

السؤال الأول: ما هي المعاملات التي تحبذها في أستاذك وترى أنها ضرورية حتى تتعلم؟

السؤال الثاني: ما هي المعاملات السلبية التي يقوم بها الأستاذ وتؤثر سلبا عليك؟

السؤال الثالث:ماذا تقترح لتحسين العلاقة بين المتعلّم والمعلّم؟

السؤال الرابع: ما مستوى مهارات الاتصال لدى الأساتذة في مرحلة التعليم المتوسط.؟

السؤال الخامس:ما هي الأنماط القيادية السائدة بين المعلّمين في مرحلة التعليم المتوسط؟

4- الأساليب الإحصائية:

استخدم الباحث **الأساليب** التكرارات والنسب المئوية.

5- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتضمن هذا العنصر عرضا للنتائج التي تمّ التوصل إليها من خلال إجابات – متعلّمي مرحلة التعليم المتوسط – على أسئلة الاستبيان وتحليلها ومناقشتها؛ وذلك بعد تصنيفها في جداول؛ حيث كل جدول يعبر عن عدد التكرارات والنسبة المئوية لكل سؤال، وسوف يتم عرض النتائج وفقًا لترتيب أسئلة الاستبيان:

السؤال الأول:ما هي المعاملات التي تحبذها في أستاذك وترى أنها ضرورية حتى تتعلم؟

جدول (2):يوضح النسب المئوية وتكرار مختلف المعاملات التي يحبذها المتعلّمون في أستاذهم.					
الرقم	**المعاملات التي يحبذها المتعلّمون في أستاذهم هي:**	**الإجابة بنعم**		**الإجابة بلا**	
		التكرار	**النسب المئوية (%)**	**التكرار**	**النسب المئوية (%)**
1	أن يعرف اسم كل المتعلّمين	39	97.5	1	2.5
2	أن يحرص على احترام المتعلّمين له	38	95	2	5
3	أن يلقي التحية على الجميع	36	90	4	10
4	أن يحرص على احترامه للمتعلمين	30	75	10	15
5	أن يمدح المتعلّمين عند اللزوم	35	87.5	5	12.5
6	أن يحسن الإصغاء لما يقوله المتعلم بآذان صاغية	37	92.5	3	7.5
7	أن يظهر التفهم لأفكار ومشاعر المتعلّمين	37	92.5	3	7.5
8	أن يهتم بالمتعلّمين الذين يتصفون بالهدوء	30	75	10	25

9	أن يهتم بالمتعلّمين الضعفاء	34	85	6	15
10	أن يشجع المتعلّمين على الاستمرار في الحديث ولا يقطعهم	33	82.5	7	17.5
11	أن يخلق علاقة دافئة (حميمة) مع المتعلّمين	39	97.5	1	2.5
12	أن يتوقع التفوق من قبل المتعلّمين	31	77.5	9	22.5
13	أن يوظف الفكاهة والمرح في تدريسه بشكل معقول	38	95	2	5
14	أن يعطي وقتا للمشكلات التي يعاني منها المتعلم ويهتم بها	36	90	4	10

من خلال النتائج المدرجة في الجدول، نجد أن نسبة كبيرة من المتعلّمين، تتراوح ما بين (82-97) % تؤكد على ضرورة توفر الأداءات السلوكية الآتية:

- معرفة أسماء كل المتعلّمين.
- حرصه على احترام المتعلّمين له.
- إظهار التفهم لأفكار ومشاعر المتعلّمين.
- حسن الإصغاء لما يقوله المتعلّم.

بينما حظيت مجموعة أخرى من المعاملات بنسب أقل تراوحت ما بين (75-80)%.

- الاهتمام بالمتعلّمين الضعفاء.
- تشجيع المتعلّمين على الاستمرار في الحديث.
- خلق علاقة دافئة مع المتعلّمين.

السؤال الثاني: ما هي المعاملات السلبية التي يقوم بها الأستاذ وتؤثر سلبا عليك؟

جدول (3): يوضح التكرار والنسب المئوية لمختلف المعاملات السلبية.

الرقم	المعاملات السلبية التي يقوم بها الأستاذ هي:	الإجابة بنعم		الإجابة بلا	
		التكرار	النسب المئوية (%)	التكرار	النسب المئوية (%)
1	الشتم والضرب وطرد المتعلّمين من الصف الدراسي	20	50	20	50
2	التمييز بين المتعلّمين [(نجباء، ضعفاء)، (أغنياء، فقراء)، (ذكور، إناث)، (وسيم، غير وسيم)]	15	37.5	25	62.5
3	عدم الشرح الجيّد	8	20	32	80
4	التهاون في العمل	12	30	28	70
5	التسلط	25	62.5	15	37.5
6	الانفعال الشديد "الغضب"	30	75	10	25
7	لا يتحكم في إدارة الصف	15	37.5	25	62.5
8	لا يحترم نفسه	4	10	63	90
9	لا توجد معاملات سلبية	14	35	26	55

يتبيّن من الجدول رقم (3) أن المعاملات السلبية التي يقوم بها الأستاذ، والتي تؤثر سلبا على المتعلّمين هي:

- الانفعال الشديد و الغضب، وتقدر نسبة المتعلّمين الذين أقرّوا بانتشار هذه الظاهرة بـ 75%، وهي أعلى نسبة مقارنة مع النسب الأخرى، التي تتراوح ما بين (0-62.5) %، والتي تتمثل في:

- التمييز بين المتعلّمين.
- عدم الشرح الجيّد.
- التسلّط.
- عدم التحكم في إدارة الصف.

السؤال الثالث: ماذا تقترح لتحسين العلاقة بين المتعلم والمعلّم ؟

جدول (4): يوضح التكرارات والنسب المئوية لاقتراحات تحسين العلاقة بين المعلّم والمتعلّم.

الرقم	اقتراحات المتعلّمين حول الأستاذ هي:	الإجابة بنعم		الإجابة بلا	
		التكرار	النسب المئوية (%)	التكرار	النسب المئوية (%)
1	أن يعامل المتعلّمين معاملة حسنة	30	75	10	15
2	أن يكون الاحترام متبادلا بين المتعلّم والأستاذ	25	62.5	15	37.5
3	أن لا يميز بين المتعلّمين [(ذكور، إناث)، (فقير، غني)]	36	90	4	10
4	أن يقوم بالشرح الجيّد	34	85	6	15
5	أن يكون قدوة في جميع الجوانب	29	72.5	11	27.5
6	أن يكون متمكنا من إدارة الصف	33	82	7	18
7	أن لا ينفعل كثيرًا	34	85	6	15

من تحليل الجدول رقم (4) تبين أن أهم الاقتراحات التي جاء بها المتعلّمون من أجل تحسين العلاقة بينهم وبين الأستاذ هي:

- أن يعاملهم معاملة حسنة، وتقدّر نسبة المتعلّمين الذين قدّموا هذا الاقتراح بـ 75%، وهي نسبة عالية مقارنة مع باقي الاقتراحات، وهذا ما يؤكد أهمية المعاملة الحسنة وأثرها على التعلم عند المتعلّم.
- أن يكون الاحترام متبادلاً بين المتعلّم والأستاذ، وتقدر نسبتها بـ 62.5%.
- أن لا يميز بين المتعلّمين وتقدر نسبتها بـ 90%.

السؤال الرابع :ما مستوى مهارة الاتصال و التعامل الإنساني عند الأساتذة ؟

جدول (5): يوضح التكرارات و النسب المئوية لمستوى الاتصال الفعال والتعامل الإنساني

مهارة الاتصال والتعامل الإنساني عند الأستاذ تكون بـ:	التكرار	النسبة المئوية (%)
1. مستوى جيّد	12	30
2. مستوى متوسط	15	37
3. مستوى ضعيف	13	33

من خلال إجابات المتعلّمين على السؤال الرابع وجدنا أن 30% من الأساتذة تتوفر لديهم مهارة الاتصال بمستوى جيد و 37% بمستوى متوسط، و 33 % بمستوى ضعيف، وهي نسبة معتبرة نوعًا ما.

من خلال نتائج الجدول المتحصل عليها نجد أن أعلى نسبة من الأساتذة لديهم مهارة الاتصال والتعامل الإنساني بدرجة متوسطة.

السؤال الخامس:ما هي الأنماط القيادية السائدة بين المعلّمين في مرحلة التعليم المتوسط؟

جدول رقم (6): يوضح تكرارات و نسب مختلف الأنماط القيادية.

الأنماط القيادية السائدة بين المعلّمين في مرحلة التعليم المتوسط	التكرار	النسبة المئوية
متسلط	18	45
فوضوي	12	30
ديمقراطي	10	25

من خلال إجابات المتعلّمين على السؤال الخامس وجدنا أن 45% من الأساتذة ذوو نمط متسلط و30% ذوو نمط فوضوي 25% ذوو نمط ديمقراطي وهي نسبة معتبرة نوعا.

من خلال نتائج الجدول المتحصل عليها نجد أن أعلى نسبة من الأساتذة ذوو نمط متسلط.

و المخطط البياني الآتي يوضح نتائج السؤال الخامس:

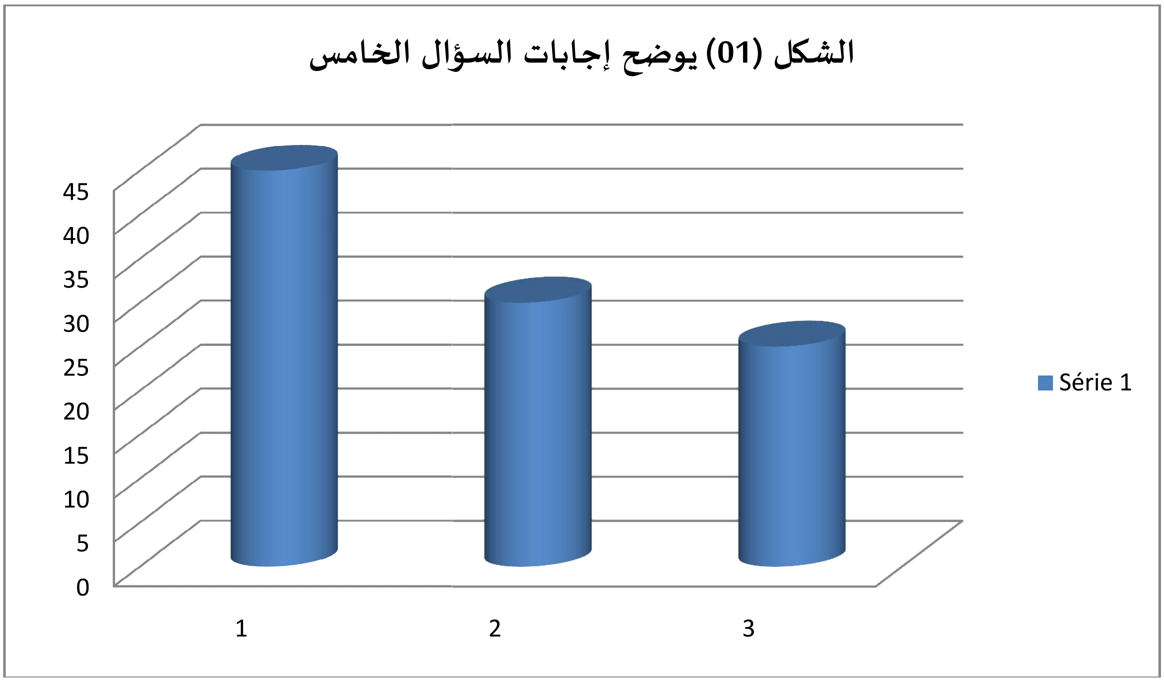

– المناقشة العامة للنتائج في ضوء الفرضيات:

• تنص الفرضية الأولى على ما يلي: «يرى معظم أفراد العينة أن الأداءات السلوكية لمهارة الاتصال والتعامل الإنساني ضرورية للأستاذ حتى تتم عملية التعلم».

جدول (7): يمثل متوسط إجابات أفراد العينة على السؤال الأول		
متوسط إجابات أفراد العينة على السؤال الأول		
البدائل	الإجابة بنعم	الإجابة بلا
	%88.03	%11.96

من خلال تحليل النتائج المتحصل عليها في الجدول (7)، نلاحظ تحقق هذه الفرضية؛ إذ أن كل الأداءات السلوكية لمهارة الاتصال والتعامل الإنساني المقترحة في السؤال الأول كانت الإجابة عليها بنعم تفوق %70 وتصل إلى %88، وهذا ما يؤكد صدق الفرضية الأولى، في حين كانت الإجابات " بلا" لا تتعدى %12.

• تنص الفرضية الثانية على ما يلي: «يرى المتعلّمون أن الأستاذ يعتمد على أداءات سلوكية سلبية في مجال الاتصال العلائقي بينه وبينهم داخل الصف الدراسي».

جدول (8): يمثل متوسط إجابات أفراد العينة على السؤال الثاني		
متوسط إجابات أفراد العينة على السؤال الثاني		
البدائل	الإجابة بنعم	الإجابة بلا
	%40.83	%59.16

من خلال تحليل نتائج الجدول رقم (8) نلاحظ عدم تحقّق هذه الفرضية؛ حيث أن جلّ المتعلّمين يشتكون من المعاملات السلبية التي تؤثر سلبًا عليهم، ويتجلى ذلك من خلال توافق أجوبة المتعلّمين على هذه المعاملات، ومن بينها الشتم والضرب والطرد من الصف الدراسي و لكن نسبهم لا تتعدى 41%.

• تنص الفرضية الثالثة على ما يلي:«يمكنُ قياس مهارة الاتصال والتعامل الإنساني من خلال مجموعة من الأداءات السلوكية».

جدول (9): يمثل متوسط إجابات أفراد العينة على السؤال الثالث		
متوسط إجابات أفراد العينة على السؤال الثالث		
	الإجابة بنعم	الإجابة بلا
البدائل	%78.85	%21.14

من خلال تحليل النتائج المتحصل عليها يتجلى لنا أنه يمكن قياس مهارة الاتصال و التعامل الإنساني من خلال مجموعة من السلوكات؛ حيث تمثلت نسبة المجيبين بنعم بـ 78.85% في حين تمثلت نسبة المجيبين بلا بـ 21.14%.

• تنصّ الفرضية الرابعة على ما يلي: «يتوقع البحث الحالي أن تكون مهارة الاتصال والتعامل الإنساني عند الأستاذ ذات مستوى متوسّط».

من خلال تحليل للنتائج المتحصل عليها من إجابات المتعلّمين على الاستبيان، نلاحظ عدم تحقق هذه الفرضية؛ حيث تبين أن مستوى مهارة الاتصال لدى الأساتذة ضعيف؛ حيث قدرت بنسبة 37%، في حين كانت نسبة 33%هي النسبة التي قالت أن المستوى ضعيف، و أخيرا نسبة المستوى الجيد 30%.

• تنص الفرضية الخامسة على ما يلي: «يتوقع البحث الحالي أن يكون النمط القيادي السائد لدى المعلّمين هو النمط التسلطي ».

من خلا تحليل النتائج المتحصل عليها من إجابات المتعلّمين نلاحظ تحقق هذه الفرضية؛ إذ أن نسبة 45% هي نسبة المتعلّمين الذين كانت إجاباتهم تتمثل في أن النمط القيادي السائد هو النمط التسلطي، في حين كانت نسبة النمط الفوضوي 30%، أما النمط الديمقراطي فكانت 25 %.

نتائج البحث:

توصّل البحث الحالي إلى عدة **نتائج** منها:

1- الأداءات السلوكية لمهارة الاتصال والتعامل الإنساني ضرورية للأستاذ حتى تتم عملية التعلم.

2- عدم وجود أداءات سلوكية سلبية في مجال الاتصال العلائقي بين المعلّم والمتعلّمين داخل الصف الدراسي.

3- يمكنُ قياس مهارة الاتصال والتعامل الإنساني من خلال مجموعة من الأداءات السلوكية.

4- مهارة الاتصال والتعامل الإنساني عند الأستاذ ذات مستوى ضعيف – وذلك حسب أفراد عينة البحث-.

5- النمط القيادي السائد لدى المعلّمين هو النمط التسلطي– وذلك حسب أفراد عينة البحث-.

خاتمة:

تتأكد فعاليّة الاتصال التعليمي من تحقيق أهداف عرض المادة لدى المتعلّمين وتغير أنماط سلوكهم إلى الاتجاه المرغوب فيه بالدقة والسرعة المحددة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال توافر العديد من الاعتبارات لدى عناصر الاتصال المختلفة؛ كما لا يمكنُ الحديث عن المتعلّم بمنأى عن المعلّم، والعكس صحيح، يشبه إلى حد بعيد الأبناء الذين لا يمكن الحديث عنهم بعيدًا عن آبائهم، من هنا فإن الحديث عن أوضاع المتعلّمين يتضمن فعلا الحديث عن المعلّمين، والنظام التعليمي بأسره.

ويقعُ الكثير من الناس فريسَة للفصل بين المتعلّم والمعلّم، فتجد أن المعلّمين يرمون بسهامهم على أسرة المتعلّم، كونها أخفقت في تربيته بشكل لائق، بينما يلقي المتعلّمون باللائمة على المعلّمين كونهم قاصرين عن أداء الواجب وعدم العدل بينهم؛ ويضافُ إلى ذلك أن بعض المعلّمين يرى أن" علاقته بالمتعلّمين داخل حجرة الدراسة، حتى إذا ما انتهت مهمته داخلها، أغلق سمعه وبصره ولسانه عن أي نداء من المتعلّمين فأقام بينهم وبينه السدود والحواجز، و من ثمّ فهو لا يتعرّف على أحوالهم وظروفهم، وما قد يحيط بهم من مشكلات، بينما يرى بعض المعلّمين أن تعطى الحرية للمتعلم، لتحقيق رغباته، وإشباع حاجاته، حتى أصبحت هذه الحرية بلا حدود أو ضوابط أو محافظة على حقوق الآخرين، وفي مقدمتها حقوق المعلّم، علمًا بأن هذا الوضع أو ذاك، أدى لكثير من البلبلة والاضطراب في كيفية المعاملة المثلى للمتعلمين، ما أدى إلى انهيار وظيفة المدرسة.

قائمة المراجع

- برغوثي محمد. (1985).*دراسة الوضع المدرسي لطلاب الثانوية*(ج1). دراسات معمقة في علم الاجتماع.جامعة قسنطينة.
- حسونة أمل.(2004).علم النفس النمو(ط1) دار النشر: الكويت.
- الزهراني بندر بن سعيد.(2010). *دور الدورات التدريبية في تطوير مهارات التدريس الفعال لمعلمي التربية الفنية من وجهة نظرهم*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية، جامعة أم القرى.
- الطناوي عفت مصطفى.(2009). *التدريس الفعال: تخطيطه، مهاراته، استراتيجياته، تقويمه*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عطية محسن علي.(2008).*الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال*.عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- مجدي عزيز إبراهيم.(2000).*موسوعة المناهج التربوية*، القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية.
- ناصر الدين زيدان.(2007).*سيكولوجية المدرس (دراسة وصفية تحليلية)*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.